ملحق

يهود الأمس ومتهودو اليوم

يهود الأمس ومتهودو اليوم

يخرج هذا الموضوع عن نطاق بحثنا المخصص للمقارنة بين التوراة والقرآن في مسألة الخلق الكوني والتاريخ الإنساني. غير أن تاريخ اليهود تاريخ متشعب الجوانب. فيه من الغموض أكثر مما فيه من الوضوح وتسلسل التواجد اليهودي في المنطقة يفقد حلقات متعددة تكاد كتب التاريخ لا تذكرها. وقد جاء العصر الحديث ليحمل معه وجود موجة يهودية حديثة تظهر في أوروبا الشرقية وتتمدد لتخرج بالتالي الحركة الصهيونية كحركة سياسية تخلط في مستنداتها بين الانتماء لليهودية التوراتية وبين الانتماء لحركة استعمارية حديثة تحتل فلسطين في ظروف غربية وتهدد المنطقة العربية بالتوسع الجغرافي والهيمنة الاقتصادية والثقافية على الشرق برمته.

إن هذا الوجود الجديد للذين يدّعون اليهودية يضع أمامنا وأمام الباحثين جميعاً تساؤلات كثيرة من شأنها أن تثير مسائل متعددة قد تصعب الإجابة عليها إن لم ندقق بمجريات الأحداث التاريخية ودراسة الواقع العقيدي والاجتماعي والتواجد البشري لهؤلاء الذين ركبوا موجة اليهودية واستطاعوا أن يحققوا قفزة استعمارية خبيثة في المنطقة والأسئلة التي يمكن طرحها:

هل من صلة عرقية بين يهود الأمس ومتهودي اليوم؟

ماذا يقول التاريخ عن اليهود بعد تدوين التوراة؟

ماذا يقول القرآن الكريم عن اليهود وعلاقتهم بالسيد المسيح؟

ماذا يقول القرآن الكريم عن اليهود وعلاقتهم بالنبي محمد ﷺ؟

ما الذي جرى مع اليهود بعد ترحيلهم عن الجزيرة العربية في القرن

الهجري الأول؟

أين توزعوا وأين استقروا بعد انتشار الإسلام؟

ما العلاقة بين يهود الشرق ويهود الغرب؟

من المعروف أن ساحل الوطن العربي على البحر المتوسط خضع للاستعمار الروماني منذ القرن الأخير قبل الميلاد واستمر حتى أعاد العرب المسلمون الأرض العربية لأصحابها. والتوراة لم تدوّن الكثير عن هذه الفترة الزمنية. وخضع اليهود على اعتبارهم فئة كانت تعيش في بعض مناطق فلسطين الضيقة مع من خضع من سكان فلسطين لهذا الاحتلال الروماني. وقد تم ذلك سنة 63ق.م حيث استولى القائد الروماني بومبوس، أو بومباي على القدس وفلسطين برمتها واستقر الوضع للرومان حيث حكم فلسطين هيرودس الكبير منذ عام 72 ـ 4ق.م. ثم دمر الإمبراطور الروماني تيطس مدينة القدس وأحرقَ معابدها. ثم حكم بعده أدريانوس فأزال معالم مدينة القدس سنة 135م إذ حرث الأرض وسوّاها وزرعها. وعلى إثر ذلك لم يبق يهودي واحد في فلسطين حيث هجّروا أو هربوا إلى مصر وشمال أفريقيا وإسبانيا وأوروبا. وأقام أدريانوس معبداً وثنياً باسم جوبيتر رب الآلهة عند الرومان وبقي هذا المعبد حتى قامت المسيحية بشكل رسمي فدمره المسيحيون من أساسه في عهد الإمبراطور قسطنطين.

ويدعي اليهود أن ثورة عارمة أقاموها ضد الحكم الروماني مما حدا بالأباطرة إلى تدمير الهيكل الثاني. والحقيقة أن فلسطين خضعت لسبعة من الحكام الرومانيين في الفترة بين 44 ـ 66م تذكر كتب التاريخ أنهم جميعاً فاسدو الخلق ومرتشون وظالمون. وقد أرهقوا سكان فلسطين بالضرائب مما جعل أهل فلسطين يقومون بثورة ضد الحكم الروماني وذلك عام 70م وكان غالبية القتلى من أهل فلسطين المسيحيين وقتل بعض اليهود في هذه الثورة وقد ذكر المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف صفحة 110 أن عدد القتلى بلغ ثلاثة آلاف ألف.

وقد حوّل الرومان اسم مدينة القدس إلى اسم إيليا كبتولينا. ولم يشكل اليهود في أي عهد من العهود أكثرية في فلسطين.

ودخلت اليهودية كعقيدة إلى مناطق عدة من الوطن العربي لا سيما الجزء الشرقي. أي شمال الجزيرة العربية، وبعض أجزاء من اليمن، ومن هناك دخلت إلى بعض أطراف الحبشة، واعتنق بعض العرب في يثرب العقيدة اليهودية.

وتواجد اليهود أيضاً في بلاد الرافدين، ومن هناك انتشروا في بعض مناطق إيران خاصة أصفهان وقد دلت الآيات القرآنية الكريمة بشكل واضح على مواقف اليهود من البعثة عندما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة (يثرب).

وتذكر كتب السيرة وكتب التاريخ الإسلامي أن اليهود العرب كانوا ضمن قبائل يعايشون الأوس والخزرج وبعض القبائل العربية الأخرى ومن قبائلهم، بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو قينقاع، وكانوا أيضاً يسكنون خيبر وفدك وتيماء، ووضح أن اختلافهم مع الإسلام هو اختلاف عقيدي عميق الجذور وليس اختلافاً قومياً، وتذكر كتب السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاول كسبهم إلى صف المسلمين على اعتبارهم أهل كتاب لكنهم ظلوا يكيدون له وللدولة الإسلامية الفتية حتى ضاق بهم ذرعاً وحاربهم وطردهم طرداً نهائياً من المدينة وضواحيها ومن ثم تابع خلفاؤه طردهم من الجزيرة كلها فانتشروا في بعض أجزاء بلاد الشام ومنهم من هاجر إلى العراق، ومنهم من حاول التسلل إلى فلسطين، وبعضهم هاجر إلى اليمن، وتؤكد الوقائع أن سبب تشتتهم سبب عقيدي بالدرجة الأولى، فكما تشير آيات القرآن الكريم فإنهم حرفوا التوراة وشنعوا على الأنبياء موسى وداود وسليمان وعلى من سبقهم كإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف، وشنعوا على السيد المسيح وحاربوا الرسالة الجديدة بالخداع والمكر والخيانة وحاولوا بشتى السبل إيقاع الخلاف بين الأوس والخزرج وحرضوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم.

على أية حال فاليهود الذين تواجدوا في المدينة هم يهود عرب أو أنهم قبائل

عربية تبنت العقيدة اليهودية، وعندما اصطدمت تحريفاتهم ومصالحهم مع الرسالة الجديدة اضطر المسلمون لإبعادهم وإبعاد خطرهم عن العقيدة الجديدة والدولة الجديدة، وهذا ما لم يحدث مع من تنصّر من العرب وبقي في أرضه مسالماً أو مقاتلاً مع إخوته العرب لا سيما أثناء الحروب مع الفرس، ولم تشر كتب السيرة أو كتب التاريخ أية إشارة إلى طرد المسيحيين العرب عن الجزيرة، فأهل نجران ظلوا في أراضيهم على الرغم من اختلافهم العقيدي مع المسلمين ونزاعهم أحياناً معهم.

والمدقق بأسماء رجال اليهود وأنسابهم يرى أن هذه الأسماء عربية الأصل والجذر، منهم مثلاً حسب ما أورده ابن هشام في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق، وسلاّم بن أبي الحقيق، والربيع بن الربيع، وعمرو بن جماش وكعب بن الأشرف وهو من قبيلة طيء، الحجاج بن عمرو وهؤلاء من بني النضير.

ومن بني ثعلبة، ابن الفطيون، وعبد الله الأعور، ومخيرق، وكان حبراً كبيراً فيهم وقد أسلم ومن بني قينقاع، زيد بن اللّصيت، وسعد بن حنيف، ومحمود بن سيحان، وعزيز ابن أبي عزيز، وعبد الله بن صيف، وسويد بن الحارث، ورفاعة بن قيس، وشاس بن عدي، وزيد بن الحارث، ونعمان بن عمرو، وعدي بن زيد، ونعمان بن أبي أوفى، ومحمود بن دحيّة ومالك بن صيف، وكعب بن راشد، ورافع بن أبي رافع، ورافع بن حارثة.

ومن بني قريظة الزبير بن وهب، وكعب بن أسد، وجبل بن عمرو بن سكينة، والنحام بن زيد ووهب بن زيد، ونافع بن أبي نافع، والحارث بن عوف، وأسامة بن حبيب.

ومن بني زريق: لبيد بن أعصم.

ومن يهود بني النجار سلسلة بن برهام، ومن بني عمرو، قردم بن عمرو ومن يهود حارثة، كنانة بن صوريا، وقد أسلم مع رسول الله ﷺ منهم عبد الله بن

سلام، وكان حبراً عالماً وقد اوردت سيرة ابن هشام خبر إسلامه في الصفحة 516 ـ 517، في الجزء الثاني من السيرة.

وممن قاتل مع النبي ﷺ يوم أحد مخيريق، وكان حبراً عالماً وكان غنياً كثير الأموال، وكان يعرف رسول الله بصفته وما يجد في علمه، وقد خاطب قومه يوم أُحد وكان يوم سبت يا معشر يهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم حق، قالوا إن اليوم يوم سبت، قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ بأحد وعهد إلى من وراءه من قومه إن قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد يصنع فيها ما يراه، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغني «مخيريق خير يهود».

وقد أجلي يهود عن أرض الجزيرة نهائياً في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما تحقق من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع في الجزيرة دينان.

ولو تفحصنا الإنجيل لوجدنا أن بعض اليهود كانوا متواجدين في فلسطين كقلة زمن العصر الروماني الوثني وقد تحالفوا مع الرومان الوثنيين ضد دعوة السيد المسيح، ولاحقوه وعذبوا بعض رفاقه، وعندما تبنى قسطنطين المسيحية لعب اليهود دور التخريب العقيدي في الديانة المسيحية وظل الأمر كذلك حتى جاء التحرير العربي الإسلامي، ومما يدل على أن تواجد اليهود في فلسطين أيام الفتح العربي الإسلامي زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب كان نادراً ما جاء في العهدة العمرية لأهل بيت المقدس من العرب المتنصرين حيث كان أحد شروط التسليم ألاّ يساكن أهل القدس يهود أو رومان، فأخرج الرومان من القدس ومنع اليهود من الدخول إلى فلسطين قروناً طويلة، وظلت فلسطين والقدس أرضاً خالية من التواجد اليهودي حتى القرن التاسع عشر، حيث بدأ التوجه الصهيوني الاستعماري لاحتلال الأرض العربية.

والواضح أن اليهودية بعد انتشار المسيحية والإسلام أصبحت عقيدة مرفوضة منبوذة وذلك بسبب سوء تصرف اتباعها وانحرافها الكلي عن عقيدة

موسى التوحيدية، ولهذه الأسباب انحصرت اليهودية وانطفأت حتى بات أتباعها لا يشكلون سوى نسبة ضئيلة بين سكان العالم.

ويمكن أن نلخص اتجاه تواجد اليهود بعد انتشار الدعوة الإسلامية على الشكل التالي:

1 ـ يهود في اليمن: حيث تبنى بعض الملوك العرب اليمنيين الدين اليهودي بسبب ظرف سياسي حيث التناحر بين الفرس والأحباش لاحتلال اليمن، وبسبب التأثير الديني الذي مارسه بعض أحبار الجزيرة العربية على الملك اليمني حيث أوغروا صدره ضد المتنصرين الجدد حيث اعتبرهم امتداداً للأحباش الطامعين ببلاده.

2 ـ يهود في العراق وبلاد فارس، وهم من بقايا من سُبي من اليهود أيام البابليين ومن بقايا من هُجِّر من الجزيرة العربية أيام احتدام الصراع بين المسلمين واليهود في يثرب.

3 ـ يهود في بعض المدن الشامية كدمشق وحلب، وهم من بقايا يهود هجّروا من الجزيرة ومن اليهود الذين رحلتهم الدولة الرومانية إلى مناطق متفرقة من الإمبراطورية الرومانية.

4 ـ يهود في المغرب العربي، تونس، مراكش، ومن هناك إلى الأندلس وهؤلاء ممن هجّر من اليهود في زمن الرومان.

وعلم الأجناس ومن ثم علم الإنسان يؤكد أن اليهود نشروا عقيدتهم على نطاق محدود، ومع تقادم الزمن تميزت عدة أعراق أو أجناس من الذين تبنوا العقيدة اليهودية، ويلاحظ بشكل قطعي أن هناك يهوداً من أصول عربية وتبدو سحناتهم واضحة، كاليهود السوريين والعراقيين، وكذلك اليهود اليمنيين الذين تمتاز بشرتهم باللون الأسمر الزيتوني وهناك أيضاً اليهود الأحباش (الفلاشا) فهم أقرب إلى العرق الزنجي فهم سمر داكنون وأصحاب شعور سوداء جعد.

وقد تحدث بعض علماء الأجناس عن ذلك حيث أكدوا أن من يعتنقون

اليهودية ينتسبون إلى سبعة عشر عرقاً أو جنساً لا يتشابه جنس مع الآخر.

أما يهود أوروبا لا سيما الشرقية فإنهم متهوِّدون اعتنقوا اليهودية وأسسوا مملكة الخزر وعندما انكسرت هذه المملكة انتشر متهودوها في أوروبا الشرقية كلها ومنها انطلقوا إلى بقية بلدان أوروبا الغربية.

ويرى عدد كبير من الباحثين أن تحول الخزر إلى العقيدة اليهودية الخالصة يعتبر أمراً فريداً من نوعه في التاريخ.

ويرى آرثر كوستلر، أنه في بداية القرن الثامن الميلادي كان العالم مستقطباً بين القوتين العظميين الممثلتين للمسيحية والإسلام، وكانت إمبراطورية الخزر تمثل قوة ثالثة أثبتت أنها ندّ لكل منهما سواء باعتبارها خصماً أو حليفاً، ولكنها كانت تستطيع الاحتفاظ باستقلالها فقط عندما ترفض اعتناق المسيحية أو الإسلام لأن كلاً من الخيارين كان سيؤدي تلقائياً إلى الانضواء تحت سلطة الامبراطورية الرومانية أو خليفة المسلمين.

وقد حدث أن بيزنطة اضطهدت اليهود في امبراطوريتها مما جعلهم يهربون باتجاه بلاد الخزر وقد اطلع الخزريون على العقيدة اليهودية، ولأسباب سياسية تبنى الخزر العقيدة اليهودية حتى يظلوا مستقلين سياسياً عن نفوذ بيزنطة وخليفة المسلمين.

ويؤكد المؤرخ المسعودي أن ملك الخزر تبنى اليهودية في عهد هارون الرشيد، انضم إليه اليهود من كافة أمصار الإسلام ومن بيزنطة، ومملكة الخزر صارت نوعاً من الوطن القومي.

ويورد آرثر كوستلر في كتابه أن البكري صاحب كتاب الممالك والمسالك أورد قصة اعتناق ملك الخزر لليهودية، ويرى أن الباحث بيوري كان قد استنتج من هذه القصة أن النفوذ والتأثير اليهودي في البلاط الخزري كانا لا محالة قويين بالفعل قبل إجراء المناقشة الرسمية بين زعماء الرسالات السماوية الثلاث في المملكة الخزرية.

ويقول كوستلر: قام الخزر قبل الغزو المغولي وبعده بإرسال فروع منهم إلى البلاد السلافية التي لم تقهر وعاونوا بذلك إلى أقصى حد على تشييد المراكز اليهودية الضخمة في أوروبا الشرقية ويقول إن انتماء الأغلبية العددية والاجتماعية لسكان هنغاريا اليهود في العصور الوسطى إلى الأصل الخزري قد تم تعزيزه بالوثائق بشكل جيد نسبياً.

وعندما يقسم الباحثون اليهود إلى سفارديم وإلى أشكنازيم فإنهم يؤكدون أن السفارديم هم من سلالة اليهود الذين عاشوا في إسبانيا إلى أن طردوا منها في نهاية القرن الحادي عشر واستقروا في حوض المتوسط والبلقان، أما الأشكنازيم فيعودون في أصولهم إلى الخزر الذين انتشروا في بلدان أوروبا الشرقية بعد سقوط دولتهم المتهودة.

ويؤكد الأستاذ جوان توماس أن اليهود ليسوا متجانسين من الناحية السلالية وذلك أن هجراتهم الدائمة وعلاقاتهم الاختيارية أو غيرها بأوسع مجموعة من الأمم والشعوب قد أحدثت فيهم درجة من التهجين.

وقد بلغ اعتناق اليهودية ذروته في عهد الإمبراطورية الرومانية فيما بين سقوط الدولة اليهودية وظهور المسيحية فقد تهودت كثير من العائلات النبيلة في إيطاليا، ويتحدث فيلو عن التحول الضخم إلى اليهودية في اليونان.

ويقول توينبي، هناك أسباب كثيرة تدعونا للاعتقاد بأن أثراً قوياً من دماء هؤلاء اليهود يسري اليوم في العروق الإيبيرية في إسبانيا والبرتغال في الطبقتين الوسطى والعليا. وإن كان من الصعب على أدق المحللين النفسيين اكتشاف الذين ينحدرون من أصول يهودية، فيما لو عرضت عليه نماذج من الإسبان والبرتغاليين الحاليين من الطبقتين العليا والوسطى.

وباختصار نرى كما يرى الباحثون أن الذين أقاموا دولة الكيان الصهيوني المغتصب هم يهود أوروبا الشرقية ذوو الأصول الخزرية، وليس لهم علاقة بالمنطقة

التي عاش فيها يهود الأمس، والتركيز على أرض فلسطين واستعمارها لا يشكل بالنسبة لهم أي رابط مقدس بالتوراة حتى تلك النصوص المزيفة التي كتبت أيام السبي البابلي.

فعلى الرغم من أن التوراة يدعو إلى الاستعمار والاعتداء إلا أن استعمار فلسطين جاء نتيجة تحالف قوى الغرب لإقامة ما يسمى وطناً قومياً لليهود في فلسطين، وبسبب ظروف أخرى مشابهة بظروف العنف الموجهة ضد اليهود في أوروبا الشرقية وألمانيا فقد غدا هؤلاء المتهودون عالة على مجتمعاتهم الأوروبية مما أدى إلى بروز اتفاق ضمني بين اليهود وبين القوى الغربية على تغذية الشعور بالقومية لدى كافة متهودي العالم، وقد جاء الاستعمار البريطاني وكذلك الفرنسي ومن ثم الأمريكي يسعى لتحقيق هذا الهدف دون النظر إلى العواقب المترتبة عليه.

لقد تتبع الباحث آرثر كوستلر شعوب أوروبا ومتهوديها منذ القرن السابع للميلاد وحتى القرن العشرين، ويبين بالأدلة القاطعة أن الخزر المتهودين زرعوا القبائل المجرية التابعة لهم في مواقع جديدة من أوروبا يخدمون منها أهدافهم الاستراتيجية ومن ثم يأتي الاستعمار الغربي ليزرع أحفاد الخزر في فلسطين. وينقض الكاتب كوستلر مقولة أن المتهودين الحاليين هم ساميّون أو أنهم من نسل بني إسرائيل القدامى، ويثبت أنهم آريون عامة وقوقازيون خاصة.

ولعل من أبرز أدلته هنا بحوث أستاذ التاريخ اليهودي بولياك الذي يدرس في جامعة تل أبيب في فلسطين المحتلة، ثم ينقض قول المتهودين إنهم من جنس واحد نقي. فهم خليط من أجناس مختلفة، وقامت أحكامه على دراسة علم الشعوب وعلم الأجناس والوراثة وما شابه ذلك وذكر أن الباحثين متفقون على أن هجرة اليهود والخزر قد أسهمت بالتأكيد على نمو اليهودية البولونية، حتى أن البولونيين نصبوا أحد اليهود ملكاً على بلادهم.

إن الفكرة الصهيونية هي فكرة سياسية قبل أي اعتبار آخر، وقد استفادت الحركة الصهيونية من الظروف السياسية التي سادت أوائل هذا القرن واستطاعوا بالتالي التسلل إلى فلسطين وإقامة كيان لهم بعد أن طردوا الشعب العربي الفلسطيني من أرضه.

فهرس موضوعات

الجزء الأول

مقدمة: علم مقارنة الأديان ضرورة ملحة في العصر الحالي 5

تمهيد: التوراة ، صحتها وتاريخها 17

الفصل الأول: التكوين التوراتي والحقائق القرآنية ويتضمن : 23

خلق الأرض ـ السموات والحيوان والنبات والإنسان ـ التكوين التوراتي والخلفية الأسطورية ـ الملائكة والجن في التوراة والقرآن .

الفصل الثاني: من آدم إلى انتهاء الطوفان ويتضمن : 47

فكرة خلق آدم وسبب خلقه ـ خلق آدم من تراب ـ آدم الإنسان الأول ، زوجة آدم (حواء) ـ الجنة ـ الخطيئة ـ الحية والشيطان ـ شجرة المعرفة ـ الهبوط إلى الأرض ـ صورة آدم في التوراة والقرآن ـ ماذا يقول القرآن الكريم في خلق الإنسان ـ هل آدم هو أول البشر؟ هل حقاً لعن الله الأرض؟ ـ ولدا آدم قابيل وهابيل ـ نوح ، الطوفان ، السفينة ، أولاد نوح ـ الطوفان واقعة حقيقية وليس أسطورة ـ الطوفان في مدونات الشعوب

الفصل الثالث: الأنبياء الأولون ويتضمن : 113

ماذا بعد الطوفان؟ أقوام عاد وثمود وعاد الثانية ، هود ، صالح ـ إبراهيم أبو الأنبياء ـ عصره ، هجرته ، بلده الأصلي ، التوحيد ، أولاده ، زوجاته ، إسماعيل ، إسحق ، بناء الكعبة ، إسحق وأولاده ، يعقوب والأسباط ، يوسف في مصر .